العيد المئوي لنلسن

ستحتفل الامة الانكليزية في اليوم الواحد والعشرين من شهر اكتوبر من هذه السنة بتذكار مرور مئة سنة على قتل قائد اساطيلها الكبير اللورد نلسن فتمجد اسمه وتزين تمثاله وتنظم له المراثي والتآبين وذلك لانه كان من اكبر العوامل على صد التيار الفرنسوي عن انكلترا ايام نابوليون بونابرت بحيث انه لولا همته وحسن تدبيره لكان نابوليون سيلاً جارفا مخربا في كل الارض وانه قد يحق له هذا الاعظام اذ هو مع كونه ماشرف بمحمدة ولا عظم بمنقبة بل كان كل عمله سفك دماء وتغريق فانه كان قتلاً نافياً لقتل اعظم اذ لا يعلم الا الله كم من نفوس كانت قتلت زيادة عما قتل منها لو دام نابوليون منتصراً في كل ايامه ولم يكن له من انكلترا ذلك السد المنيع

اما تاريخ ذاك القائد وبيان اعماله فليس هنا موضع بيانه ولكن الذي يذكر عنه من قبيل الفكاهة والاطلاع شدة حب الانكليز له وايثارهم لآثاره التي يعدونها من انفس النفائس حتى ليكادوا يتبركون بها تبركا فانه منذ مدة بيعت آثاره تلك بمبلغ عشرة آلاف جنيه وهي لا تسوى في الحقيقة شيئاً يذكر ويقال انها لو عرضت في هذه الايام للبيع او في يوم الاحتفال نفسه لوصل ثمنها الى حد الثلاثين الفاً مع انها لا تزيد عن بعض انواط بين ذهبية وفضية وبعض حلى من حلى سيفه وملابسه كما يتبين ذلك من تفصيل مابيع فقد حدثوا ان خصلة من شعره بيعت منذ مدة قليلة بمبلغ مئة جنيه

وبيع كتاب بخطه ارسله الى اللادي هملتون بمبلغ ١٠٣٠ جنيهاً ولا تزال توجد بعض احرف من خطه تباع بيع الالماس والياقوت وهي تختلف في الثمن بين عشرة جنيهات ومئة جنيه ولقد نظر الي غيره من القواد مثل ولنتون ونابوليون نفسه فما وجدوا آثار احد منهم تعدل آثار نلسن في الثمن وهو ما يدل على شدة الاعتراف بعظيم الخدمة التي خدم بها بلاده وبالتالي العالم باضعاف البحرية الفرنسوية التي كانت خطراً على الارض كلها بسبب المطامع البونابرتية المشهورة

وانه لا بأس هنا ان نذكر متفرق ما يقال عن نلسن ومواقعه زيادة في التفكه والاستطلاع . فلقد حدثوا عن معركة الطرف الاغر التي قتل بها وكانت القاضية على اساطيل فرنسا واسبانيا معاً انها لم تكلف شيئاً يذكر بالقياس الى عظمها ومبلغ ما انتفع الانكليز بها لانه لم يقتل بها الا اربعمئة نفس ونفسان وهو عدد يفقد في اقل المعارك الان على شدة الاحتياط الحاضر . ثم ان السفينة التي كان يديرها نلسن ساعة قتل واسمها فيكتوريا لم تكن تسوى اكثر من ٦٧ الف جنيه اي ثمن باخرة متوسطة في الوقت الحاضر في حين ان الدارعة المتوسطة الان تسوى مليوناً و٢٥٠ الف جنيه وهو مقدار كان يصنع به كل اساطيل انكلترا الخشبية في ذاك العهد وكأن الانكليز قد شعروا بما وفره لهم نلسن فاشتروا اقطاعا لاخيه بمبلغ ١٠٨ آلاف جنيه وجعلوا له راتباً سنويا قدره خمسة آلاف جنيه يدوم لاعقابه واعطوا اخواته كل واحدة ١٥ الف جنيه ولامرأته راتباً سنويا قدره الفا جنيه وانه لا غرو ان يحسن الانكليز الى اعقاب نلسن هذا الاحسان فانه على ما يظهر من صلاته الاخيرة التي لفظها قبل ان يحارب ويقتل انه كان

على تيقن بانه يحارب للخير المحض لانه قال في جملة تلك الصلاة « انني ارجو الله ان يقدر لي النصر التام ليس من اجل انتفاع بلادي فقط بل من اجل ان تنتفع كل اوربا »

ومما يذكر من الاخبار المتعلقة به وبتلك الموقعة التي قتل بها ان الذي قتله احد العساكر الفرنسويين من رجال السفينة ردوتابل فانه كان منه على بعد ١٥ يرداً فقط . اما عدد سفائن فرنسا في تلك المعركة فكان ١٨ واسبانيا ١٥ ولم يكن لانكلترا الا ٢٧ ولقد كان من اكبر هم نلسن ان يأسر القائد الفرنسوي فيلنيف وقد تم له ذلك فاسره وبعث به الى انكلترا ولكنهم اطلقوه الى بلاده بعد ذلك فانتحر . اما تلك المعركة الفاصلة فقد ابتدأت الظهر وانتهت بعد خمس ساعات وعشر دقائق ومما يدل على اعتقاد نلسن انه كان واضعاً على السفينة التي قتل فيها نعل فرس وهو يريد بذلك التفاؤل بالخير ولكن كان الفأل لغيره وليس له . اما تلك السفينة فلا تزال للان وعمرها يبلغ ١٤٠ سنة . اما لذي قتل نلسن فيقال انه عرف فيما بعد واسمه روبرت كيلمار فانه كان من السالمين وقد ذهب الى فرنسا وقص الامر على اهلها ومما يقال عن نلسن انه كان في غاية الانسانية حتى ان بعض الاسبانيين في قادس حزنوا لوقاته حزناً شديداً

اما العمود الذي اقاموه لتذكاره في لندن فقد اقيم بعد سنوات طوال وقد كان في موضعه هيكل من عظام حوت هائل يبلغ طوله ٩٥ قدماً وعرضه ١٨ كما ان وزن تلك العظام وحدها يبلغ ٣٥ طناً وهو ما استدلوا منه على ان وزن الحوت جميعه قد كان ٤٨٠ الف ليبرة ويقال ان ذاك الحوت قد صيد منذ سنة ١٠٦٦

ثم انه مما يدل على عظم النفع الذي شعرت به اوربا بانهزام الفرنساويين في موقعة مصر البحرية ان شركة الهند الشرقية منحت نلسن عشرة الاف جنيه مكافاة له على هذه الخدمة لانه نجاها من مطامع نابوليون في الهند . ثم اجتمعت من اجل ذلك شركات لندن التجارية وقلدته سيفا وبعث اليه سلطان تركيا بريشة من الالماس وارسل اليه قيصر الروس صورة وعلبة من الذهب ومثله ملك سردينيا كما ان مجلس سردينيا بعث اليه بالقصائد والاغاني والمدائح والاناشيد المختلفة

ومما يدل على الشهرة الغريبة التي نالها وامتاز بها دون غيره من الناس انه كان يتنقل في اوروبا تنقل الملوك وقد بلغ في بعضها ما لا يبلغه اعلى ملك حتى ان احد اصحاب الفنادق الذي نزل عنده نلسن قد نال مالا طائلا بان جعل ثقبا في الحائط يمكن الناس ان يروا منه نلسن وكان يأخذ منهم رسماً عن ذلك كرسوم الملاعب ونلسن لا يدري . ويقال ان احد رجال الدين في المانيا جاء من مسافة اربعين ميلا وهو يحمل بيده توراة لكي يوقع له نلسن عليها بخطه وجاء اليه احد الالمانيين وهو يحمل اليه باطية من النبيذ محفوظة من سنة ١٦٢٥ وقد قال انه حفظها لديه ليهديها الى اعظم مستحق لها وانه ما وجد الا نلسن يستحقها